مجلة العلـوم الإنسانية، المجلد (37) خاص بالمؤتمر العلمي الأول لقسم التاريخ، نوفمبر2022 م

# أعلام زليتن وآثارهم العلمية (ق8-10هـ)

**منى حسن حدود**
عضو هيئة تدريس - .كلية الآداب – جامعة الزاوية – ليبيا
munhass451@gmail.com

**ملخص البحث :**

كان لعلماء زليتن دور بارز في إثراء الحركة العلمية بالرغم من محدودية عددهم، حيث سعوا في طلب العلم ورحلوا إلى البلدان المجاورة وخاصة تونس ؛وذلك للاستزادة من العلم والاستفادة من علمائه، حتى بلغوا الدرجات العليا وألفوا العديد من المؤلفات، وقد انطلق إليهم طلبة العلم من كل حدب وصوب للاستفادة من علم مشائخها، تهدف هذه الدراسة إلى إبراز دور علماء زليتن في ازدهار العلم ،من خلال اتباع المنهج التاريخي القائم على جمع المعلومات من مصادرها الأصلية ثم تحليلها وصولاً إلى استخلاص النتائج، وقد قسمت الدراسة إلى مقدمة وفصل تمهيدي وثلاث مباحث وخاتمة، حيث تناول المبحث الأوّل الحالة العلمية في تلك الفترة من الحلقات العلمية في المساجد والكتاتيب والزوايا والتي ساهمت مساهمة فاعلة في إثراء العلم فقد لعبت زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر دوراً كبيراً في تحفيظ القرآن وتعلم النحو والمنطق، أما المبحث الثاني فقد تطرق إلى أعلام زليتن وأدوارهم في نشر العلم، أما المبحث الثالث فقد تناول آثار علماء زليتن العلمية والتي انتشرت إلى مختلف مدن ليبيا من طرابلس وبني وليد وككلة والزاوية وخاتمة القول أن لعلماء زليتن دوراً في انعاش العلم، حيث أصبحت بفضلهم محط أنظار واستقطاب الكثير من طلبة العلم حيث عمل هؤلاء العلماء دون كلل وتعب، ووفروا الكتب لتلاميذهم دون مقابل فساهم كل ذلك في الدفع بالحركة العلمية إلى الأمام.

**الكلمات المفتاحية :** أعلام، مدينة زليتن، الاسهامات العلمية، ليبيا

**المقدمـــة :**

اهتم الإسلام بالعلم منذ أن أشرق نوره على هذا الكون، وأمر المسلمين بالعلم، ومن هنا حرص علماؤنا على طلب العلم والرحلة في سبيله.

وكان لعلماء مدينة زليتن دوراً بارزاً في إثراء الحركة العلمية وبالرغم من محدودية العدد إلا أن دورهم فاق عددهم، حيث سعوا في طلب العلم، واتجهوا إلى البلدان المجاورة للاستزادة منه واستفادوا من علوم غيرهم فصارت عمليات التأثر والتأثير، ومن هنا جاء التركيز على موضوع البحث المعنون: ( أعلام زليتن وآثارهم العلمية حيث بلغوا درجات عالية في العلم وألفوا الكتب وساهموا في إنعاش العلم.

وقد انطلق طلاب العلم من كل حدب وصوب من بلادنا واتجهوا نحو زاوية عبدالسلام الأسمر فاستفادوا من علمه وأفادوا.

**أهمية الدراسة:**

تكمن أهمية الموضوع في كونه يسلط الضوء على أعلام زليتن وآثارهم العلمية فهو موضوع جد مهم ساهم في إثراء العلم، ليس في المدينة فحسب بل امتدَّ إلى المجتمعات العربية.

**الهدف من الدراسة:**

وتهدف الدراسة إلى إبراز دور هؤلاء العلماء في ازدهار العلم وتأثيرهم الفعال ورغم محدودية عدد العلماء كما ذكرنا آنفاً وشح المصادر التاريخية إلا أننا نحاول من خلال المنهج التاريخي القائم على جمع المعلومات من مصادرها الأصلية ثم تحليلها، وصولاً إلى استخلاص النتائج، وقد واجهت الدراسة الكثير من الصعوبات والمتمثلة في قلة المصادر والمراجع.

وقسمت الدراسة إلى مقدمة وفصل تمهيدي وثلاث مباحث وخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع.

**تمهيد:**

**أصل التسمية والموقع:**

يذكر ابن حزم الأندلسي في معرض حديثه عن بيوتات البربر كلمة يصلتن فقال: إن زاكيا بن ورسيك ولد مِصرا بن زاكيا، فولد مصرا يَصْلَتن فولد يَصْلَتنْ بن مصراً بن زاكيا مغراو جد بني مغراوة كما ذكر أن بني مغراوة وبني يفرن فسنية[1]،

أي يفهم من هذا أن أصل زليتن جاء من يصلتن، وأكد على القول أيضاً ابن خلدون: (بنو يصلتن بن مسرا بن زاكيا إلا أنه زاد على ابن حزم يرنيات بن يصلتن اخاً لمغراو ويفرن وواسين[2]، وابن خلدون وضع داخل ص نقطة لعدم وجود حرف يعبر عن صوت (ز) المفّخمة[3].

---

(1) جمهرة أنساب العرب، تحقيق وتعليق عبدالسلام محمد هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1962، ص498.

(2) ينظر: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000، ج7، ص 8، كما ذكر ابن خلدون يصلتن في معرض حديثه عن بطون زناتة، المصدر السابق، ج6، ص 120.

(3) الزاوي الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، ط1، مكتبة النور طرابلس، ليبيا، 1968، ص 170.

فكلمة زليطن جاءت من الكلمة البربرية يَصْلتن أو يَصْليتن، وقد أطلقت على قبيلة هوارة القاطنة في تلك النواحي، ونظراً لثقل الكلمة صار الأهالي يقولون زليتن بدلاً عن يصلتن لأن الأولى خفيفة على اللسان وأصل الكلمة يزليتن وكُتبت أحياناً يوزليتين، وسقط حرف الياء من النطق للتخفيف فصارت زليتن[4].

وعرف السكان الأصليون باسم الأهالي وهي كلمة أطلقها عليهم العرب أي أهل زليتن، وهي تطلق على سكان البلاد الأصليين ساكنين قبل الفتح الإسلامي، ومن القبائل القاطنة بالمدينة البراهمه أو البراهمية، وهم أخوة أولاد غيث يقطنون في منطقة أبورقيبة وإزدوا وهي قرية من قرى سمو من عائلة الحوالى ومكانهم أبوجريدة، وهناك من يسكن في وسط المدينة وقصرغيث وهؤلاء يرجعون إلى زليتن ومن ماجر بن تيفون وهم أخوة زواغة من بطون مادغيس، وهم حضر مستقرين أما العرب فهم البراهمة والعمائم من بطن ذياب بن سليم وأيضاً المواجر وهم من ضريسة بن زحيك بن مادغيس، ويوجد أولاد غيث وهم أخوة للبراهمة ومسكنهم أبورقبة وسمو من وازدوا ومنهم الدعاوشة، الوليد وتوجد قبيلة الفواتير، ويرجعون إلى الشيخ سليمان كذلك قبيلة أولاد الشيخ ويسكنون المدينة وهؤلاء من نسل الشيخ عبدالسلام ولا يطلق على قبيلة الفواتير التي ينتمي إليها الشيخ فضلاً عن الكوارغلية[1].

**موقع المدينة:**

زليتن قريبة من البحر المتوسط وتقع شرقي طرابلس بنحو 158 كم وغربي مصراته بمسافة 54 كم وتحدها غرباً الخمس ومسلاته وترهونة وشرقاً مصراته وجنوباً ورفلة[2]، وزليتن بعيدة عن مكان الشيخ عبدالسلام. تميزت المدينة بموقعها المميز على شاطئ البحر وكثر نخيلها فأتاح لها ذلك ممارسة التجارة مع أهل مصر وصقلية[1]، ووفر لأهلها الرخاء والعيشة الهنية[2]، كما كثر نشاطها الأدبي وكثرت زواياها[3].

**المبحث الأول – الحالة العلمية في هذه الفترة:**

إن الإهتمام بالعلم والتعليم كان منذ العهود الإسلامية الأولى وقد بين عز وجل فضل العلم في قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[4]، كما أمر رسولنا الكريم بالعلم في قوله: فُضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم رجلاً[5].

كانت الحلقات العلمية من المساجد والكتاتيب مألوفة في أنحاء البلاد العربية حيث يلتف الصبيان حول شيوخهم يتعلمون القرآن الكريم واللغة العربية[1] فالمسلمون أتخذوا لأولادهم معلمون يداومون على تعليمهم ورعايتهم[2].

لعبت الكتاتيب دوراً مهماً في التعلم وكانت ملحقة بالمساجد[3]، كما لعبت الزوايا الدور نفسه ومن أبرز الزوايا زاوية الشيخ عبدالسلام الأسمر، وكان دورها يتمثل في تحفيظ القرآن والتعلم، فقد شهدت فترة الشيخ نشاطاً علمياً فكانت الزوايا تزود بأقسام داخلية[4] وهذه الأقسام زودت بحجر خاصة لسكنى الطلبة في حياة الشيخ سنة 900 هـ ولها أوقاف يصرف مردودها على الطلبة القادمين من أماكن بعيدة، وبهذه الزاوية أكثر من خمسمائة مؤلف من العلوم المختلفة ومن هنا تكمن أهمية هذه الزاوية.

وللشيخ كتب ومؤلفات سرقت آبان مقتل ابنه عمران سنة 995هـ[5].

هذا وأن زاوية الشيخ أنشئت بها مخازن لتخزين ما تغله أوقافها وقد تم الاستفادة من هذا الفائض لبناء بيوت للطلبة المغتربين فأصبحت بذلك مقصداً لهؤلاء الطلبة، كما كانوا يقومون بتحبيس الكتب ووقفها على طلاب العلم للاستفادة منها بدون مقابل[1].

---

(4) الزاوي الطاهر، معجم البلدان الليبية، نفس الصفحة.

(1) الكوارغلية: كلمة تركية تطلق على كل شخص كان تركيا وأمه طرابلسية، وذلك لزواج الأتراك من نساء طرابلس وذلك لطول فترة اقامتهم في ليبيا واتخذت منهم الحكومة أعواناً لهم، الزاوي، الطاهر، معجم البلدان الليبية، ص170، 171.

(2) الزاوي، الطاهر، ص 170.

(1) الحشائشي، أحمد بن عثمان، رحلة الحشائشي إلى ليبيا،جلاء الكرب عن طرابلس الغرب ، دار لبنان، بيروت، 1965، ص108.

(2) الوازن، الحسن محمد، وصف أفريقيا، تر. عن الفرنسية، محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، ج1، ص 146.

(3) الزاوي، الطاهر، معجم البلدان الليبية، ص 170.

(4) سورة آل عمران، الآية 18.

(5) أخرجه الترمذي من حديث ابن ماجه حدثنا نصر بن على حدثنا عبدالله بن داود عن عاصم عن رجاء بن حيوة عن داود عن كثير، قال: كنت جالساً عند أبي الدراء، فأخرجه الحديث القزويني أبي محمد عبد الله محمد وبهامشه كفاية الحاجة في تحقيق سنن ابن ماجه والزوائد من مفتاح الزجاجة للحافظ شهاب الدين البوصيري، تر: صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1995، ص 86..

(1) أحسان عباس، تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري، ط1، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، 1962، ص211.

(2) القابسي أبوالحسن على، الرسالة المفضلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، دراسة وتحقيق وتعليق وفهارس وترجمة فرنسية، أحمد خالد، ط1، الشركة التونسية للتوزيع، 1986، ص 48.

(3) ابن سحنون، محمد، كتاب آداب المعلمين، مراجعة وتعليق حسن حسنى عبدالوهاب، مراجعة وتعليق محمد المطوى، ط2، كطبعة المنار، تونس، ص 58.

(4) أحمد مختار، عمر، النشاط الثقافي في ليبيا، منشورات الجامعة الليبية، 1971م، ص 117.

(5) الزاوية، الطاهر، معجم البلدان، ص 165- 166.

(1) أحمد مختار، مرجع سبق ذكره، ص 117.

**المبحث الثاني- أعلام مدينة زليتن:**

من أشهر علماء القرن الثامن الهجري أبوعبدالله محمد بن أحمد الزليتني.

أخذ العلم عن الشيخ أبي عبدالله محمد بن فندار اتجه إلى تونس لغرض الاستزاده من العلم حيث التقى بالشيخ ابن عرفة(*) فأخذ عنه علمه حتى توفي[2].

أشتهر شيخنا بعلمه وورعه وكثرة عبادته، وكان حريصاً على عمل الخير، وجلب النفع للناس[3].

قال عنه الدباغ: "لو عاش كانت طريقته الأمامة بجامع الزيتونة صلاة وخطبة لا يزاحمه أحد في ذلك"، وتوفي الشيخ أبوعبدالله بتونس سنة 800هـ[4].

وبرز من العلماء أيضاً محمد بن زغدون الزليتني كان عالماً وفقيهاً له عدة مؤلفات منها كتاب في علم التصوف تحت عنوان: قوانين حكم الإشراف إلى كل الصوفية، وقد كتب بالخط المغربي، توفي ابن زغدون سنة 882هـ[1].

واشتهر من علماء القرن التاسع الهجري أبوالعباس أحمد بن عبدالرحمن بن موسى بن عبدالحق وعرف بحلولو القروى (814 - 896) تلقى علمه على يد نخبة من العلماء لعل من أبرزهم الإمام البرزلي(*) وابن عمر القلشاني وقاسم العقباني وابن ناجي[2]، وتتلمذ على يدي الشيخ أبوالعباس أحمد زروق(**)

وأحمد بن حاتم[3]، اتجه الشيخ إلى تونس ونهل من علمائه ثم عاد إلى طرابلس حيث عمل بالقضاء ثم عزل ورجع إلى تونس حيث أصبح شيخاً في أحد المدارس بها[4]، له مؤلفات كثيرة أبرزها شرح جمع الجوامع والتنقيح للقرافي وإشارات الباجي إضافة إلى عقيدة الرسالة وله شرحان على خليل يقع الكبير في ست مجلدات أما الصغير فيتكون من مجلدين وشرحين في أصول السبكي ومختصر فتاوي للشيخ البرزلي في جزء، ويذكر الكناني:"أنه يكفيه شرفاً وفخراً"أي الشيخ أبوالعباس" أخذ هذا الإمام الجليل عليه" يقصد الشيخ زروق[1].

وقد ذكر السخاوى عن أبى العباس أن عربيته قليلة[2] إلا أنه ما ذكر سابقاً يجعلنا نشكك في ذلك خاصة أن الكناني قال عن الشيخ (المقدار غالي المنار مصيب في نقله للفقه صادق عن صادق، وهو أحد الأئمة حفاظ فروع المذهب)[3]، ونحن هنا نأخذ بالأقدم فالسخاوي ت 1497 والكناني ت 1292، والأخير هو الأقدم فنأخذ برأيه.

ومن علماء القرن العاشر الشيخ عبدالسلام بن سليم بن سالم بن محمد بن حميد بن عمران بن محيا بن سليمان المخزومي القرشي[4]،جده من أولاد سليمان "محيا"[5]، ولد الشيخ بزليتن سنة 880 هـ، مات أبوه وعمره سنتان وشهرين حيث أشرف على رعايته عمه أحمد بن محمد الفيتوري حيث حفظ القرآن وأخذ عن عمه الكثير من العلوم منها الفقه والنحو والمنطق والتوحيد[1]، وهو

---

(*) ابن عرفه محمد بن محمد إمام وعالم وخطيب أشتهر منذ صغره بالجد والأجتهاد، أخذ العلم عن ابن عبدالسلام والسطى وابن اندراس وابن الجحاب، حيث أخذ عنهم مختلف العلوم في القراءات والحديث والفرائض والعلوم العقلية، له تأليف قيمة كمختصر الفقه وتأليف في المنطق والاحلين تولى أمامة الجامع الأعظم ينظر أحمد بابا نبل الابتهاج بتطريز الديباج، عناية وتقديم عبدالحميد عبدالله الهرامة، ط2، دار الكتاب، طرابلس، 2000، ص464،463.

(2) معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، أكمله وعلق عليه ابوالقاسم التنوحي وفي آخره ذيل معالم الايمان المسمى تكميل العلماء والأعيان لمعالم الايمان في أولياني القيروان تأليف محمد الكناني، تر، عبدالمجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005، ج4، ص196.

(3) الشريف ناصر محمد، الجواهر الاكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية وبه ملحق الفتاوى الزاوية على مذهب السادة المالكية للأمام المفتي الطاهر أحمد الزاوي، ط1، دار البيارق، 1999، ص122.

(4) المصدر السابق، ج4، ص198.

(1) الشريف، ناصر، المرجع السابق، ص 184.

(*) البرزلى: أحمد بن محمد بن عبدالرحمن عف بالقصار الأزدى التونسي عاصر ابن عرفه كان إمام محقق إتهر بضلوعه في علم النحو، شرح شواهد المقرب في مجلد وحاشية على الكشاف، وتتلمذ على يديه مرزوق والبيلى كان حياً بعد 790، ينظر: التنبكتي، أحمد بابا، مخطوط سابق، ص110.

(2) الكناني، محمد بن صالح، اذيل معالم الايمان المسمى تكميل الصلحاء والأعيان لمعالم الايمان في أولياء القيروان، راجعه وضبط نصوصه وعلق عليه، عبدالمجيد خيالي وفي آخر الذيل الفهارس العامة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 21-22، الزاوي، الطاهر، أعلام ليبيا، ط2، دار المدار الإسلامي، 2004، بيروت، لبنان، ص 81- 82،

(**) زروق: أحمد بن أحمد بن محمد البرنس الفاسي أشتهر بعلمه وفقهه له مؤلفات كثيرة توفي أبيه وأمه وهو لم يصل السابعة من عمره، ربته جدته فحفظ القرآن وتعلم الجزاره، كان معلماً وعمره ستة عشر ، أخذ علمه عن إبراهيم التازى وحلولو والحذري وغيرهم، كما قرأ على عبدالله القنار وعلى المجدولى، ينظر: التنبكتي، أحمد بابا، مخطوط سابق، ص 115.

(3) الشريف، ناصر المرجع السابق، ص125.

(4) القرافي، بدر الدين محمد، توشيح الديباج وحلية الابتهاج، تحقيق على عمر، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004، ص29.

(1) الكناني، المصدر السابق، ج5، ص22، ابن مخلوف محمد بن عمر، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، خرج حواشيه وعلق عليه عبدالمجيد خيالي، منشورات محمد علي بيفون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.

(2) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجبل، بيروت، ج2، ص261.

(3) المصدر السابق، ج5، ص 21- 22.

(4) الانصاري أحمد بك، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ليبيا، ص207، الفيتوري الطرابلسي، عبدالسلام بن عثمان بن عز الدين، كتاب الاشارات لبعض ما بطرابلس الغرب من الزارات، نقله عن الخطوط الطرابلسية واعتنى 373، بمقابلته ونشره، دد.روفائيل رايكس، مطبعة الولاية طرابلس الغرب 1921، ص80، الشريف، ناصر الدين، المرجع السابق، ص161.

(5) الشريف، ناصر الدين، المرجع السابق، ص 162.

(1) الزاوي، الطاهر، معجم أعلام ليبيا، ص 223.

من قبيلة الفواتير وأمه مغربية[2]، أخذ العلم عن عبدالرحمن الوسلاتي والشيخ زروق ثم توجه إلى عبدالواحد الدوكالي وأخذ عنه التصوف[3]، قرأ على الدوكالي المختصر والرسالة ومقدمة الإمام الأشعري على التوحيد[4].

وظل يتعلم عند الدوكالي سبع سنوات وبعد أن أتم العلم عنه أتجه إلى الشيخ العبادي وقد قال الأخير عنه: "يا عبدالسلام إنك من رجال الدين الذين يؤخذ عنهم وما عندنا من علوم الدين والحقيقة والتصوف لا يساوي شيئاً مما عندك. ومن شيوخه أيضاًعبدالنبي عبدالمولى وعلى العوسجي ومحمد بن عبدالرحمن الحطاب وكانوا يقولون له: "أنه لا يوجد في هذا العصر من يعطيك بل أنك تعطي"[5]، وتتلمذ على يدي الشيخ عبدالحميد اليربوعي ومحمد بن علي السملقى وعبدالحميد ضو هلال وإبراهيم عمر القريو[6] وأحمد القيرواني وراشد أبي زيد[7]، وكان يُدرَّس لتلاميذه التوحيد ومختصر خليل في الفقه والحكم لابن عطاء الله والنحو والمنطق[8]، أشتهر الشيخ بالزهد وكثرة العبادة والذكر إلى درجة كبيرة فكان يسبح في ملكوت الله ويستغرق تفكيره في ذات الله لساعات طويلة دون أن يشعر بنفسه، فكان نتيجة ذلك تعرضه للنقد من قبل العلماء(*) ولما كثر الخناق عليه رحل عن وطنه واتجه إلى تونس وتحديداً إلى جبل زغوان ثم عاد إلى زليتن وتكرر خروجه سبع مرات، ثم خرج من زليتن إلى ساحل الأحامد (سوق الخميس) وأُخرج منها فذهب إلى طرابلس حيث بقى بجامع الناقة إلا أنه أخرج منه فأتجه إلى غريان وأُخرج منها[1] ويذكر أنه لما كثرت حلقات الذكر والتسبيح وازداد تعلق الناس لذلك طرد من طرابلس[2] فذهب إلى قلعة وادى سوفجين (سوف الجين) بأرض ورفلة وبقى سبع سنوات ثم اتجه نحو تاورغا ومنها إلى مصراته ورجع إلى مدينته مرة أخرى[3]، حيث بنى زاوية عُرفت باسمه بالقرب من البراهمة وأولاد غيث[4]، ويصف الحشائشي مقام الشيخ بأنه (على ساحل البحر في غاية الإنشراح بعيداً عن زليتن بقدر خمسة أو أربعة أميال)[5].

هذا وللشيخ عدة مؤلفات مثل كتاب العظمة في التحدث بالنعمة والأنوار السنية في أسانيد الطريقة العروسية[6]، والنصيحة الكبرى التي تسمى نصيحة المريدين في الأولياء والصالحين ونصائح التقريب في الفقراء والنقيب تحتوي على أربع نصائح والنصيحة الصغرى لمن أراد الدخول في طريقتنا من الفقراء، وللشيخ كتب كثيره وله وصية كلها تدعو إلى التقوى والعبادة والإقبال على العلم[1]. وللأسف هذه الكتب سُرقت آبان فتنة قتل ابنه عمران سنة 995هـ.

**ومن كلام الشيخ:**

يارسول الله يا خير البشر *** خاطري حيرانى

كيف حالي إذا دخلت القبر *** وجائني الملكاني

يشهد بان الله دائم ومستمر *** وكل شيء فاني

وأن محمداً عبده خير البشر *** أرسله الوحداني[2]

وذكر الطاهر الزاوي أن هناك أناساً ألفوا قصائد عن الشيخ نسبوها إليه كذباً وبهتاناً ووصفوه بما ليس فيه وهي أقوال تنم عن قومٍ جهال[3]، كما يذكر عبدالسلام بن عثمان بأن الشيخ كان محافظاً على اتباع السنة لا يحب مخالفتها في شيء عن طريق الحق لم يظهر عليه مما ظاهره غير ذلك إلا البندير وأن الشيخ من المتصوفين[4].

---

(2) العياشي أبوسالم عبدالله، ماء الموائد، د.سعد زغلول وآخرون ، المعارف، الاسكندرية، ص134.

(3) الانصاري، المرجع لاسابق، ص 208، الزاوية، الطاهر، معجم ليبيا، ص 223.

(4) الزاوي الطاهر، معجم أعلام ليبيا، ص 223.

(5) أحمد مختار، مرجع سبق ذكره، ص 157.

(6) الزاوي الطاهر، معجم أعلام ليبيا، ص 223.

(7) ابن مخلوف ، محمد لم محمد، المصدر السابق، ص 118.

(8) عمر أحمد مختار، مرجع سبق ذكره ، ص 157.

(*) نقد الشيخ عدد من العلماء منهم سالم الحامدي وسعيد التطاوني وسالم بن طاهر وكريم الدين البرموني، والأخير تراجع عن النقد وألف كتاب عن الشيخ، ينظر: عمر أحمد مختار، المرجع السابق، ص 157.

(1) عمر أحمد مختار، المرجع السابق، ص 157.

(2) شقلوف، مسعود رمضان وزملاءه، موسوعة الآثار الإسلامية، الدار العربي للكتاب، ج1.

(3) عمر أحمد مختار، المرجع السابق، ص 157.

(4) الزاوي الطاهر، معجم أعلام ليبيا، ص 224.

(5) الحشائشي، محمد بن عثمان، المصدر السابق، ص 108.

(6) عمر أحمد مختار، المرجع السابق، ص 158.

(1) الزاوي، الطاهر، معجم أعلام ليبيا، ص 224.

(2) من كلام عبدالسلام الاسمر وابتاعه، سفينة البحور، دار الكتب للطلبة والطالبات، طرابلس، ليبيا، ص6.

(3) معجم أعلام ليبيا، ص 225.

(4) الفيتوري الطرابلسي، عبدالسلام بن عثمان، المرجع السابق، ص 62.

ومن معاصري الشيخ سالم بن طاهر وكان الأخير لا يحب البندير الذي يستخدمه الشيخ وكان يقول: والله لو أني أعلم أنه من عباد الله الصالحين وأنما أنهي امتثالاً لظاهر الشرع وخوفاً أن يقتدى به من ليس هو مثله وكان بينه وبين الشيخ عبدالسلام محبة ومودة.
وقد أوصى الشيخ قبل وفاته بأن يغسله ويصلي عليه الشيخ سالم بن طاهر[1].
توفي الشيخ سنة 981هـ[2]، وترك الكثير من الأولاد عبدالرحمن وهو أكبرهم وعبدالمؤمن وخليفة وسليم وعبدالله وأبوراوى وعبد الوهاب وعمران والأخير أكثر أولاده خدمة له وقد ولاّه والده على الزاوية[3].
ومن علماء زليتن عمران بن عبدالسلام الأسمر "كان من العلماء العاملين والنساك العابدين، حيث أشتهر بالعلم والنسك والكرم إلا أنه قتل على يد يحيى الزرهوني سنة 995هـ في سوق بلدة أولاد غيث، ولم يكتفِ الزرهوني بذلك بل سرق من زاوية الشيخ خمسمائة مجلد كما سرق كل ما هو موجود من أموال وأرزاق[4].
وكان الشيخ عبدالسلام يقول لابنه عمران: والله يا عمران لابد لأسياف المغاربة أن تقطع هذه الرقبة[5].
فكان إحساس الشيخ في محله فقد قتل ابنه فيما بعد على يد الزرهونى.

**المبحث الثالث- آثارهم العلمية:**

كان لعلماء زليتن آثاراً علمية ولكن تبدو بسيطة أمام الآثار التي تركها الشيخ عبدالسلام الأسمر فالنسبة لعلماء القرن الثامن والمتمثل في الشيخ أبى عبدالله محمد الزليتني ذكر الذباغ أنه لو عاش ازيد من عمره لكان لا يزاحمه أحد في إمامة وخطبة وصلاة بجامع الزيتونة بتونس، فهذا يدل على الأثر العلمي الذي تركه وكان الشيخ مقصداً لكل من يأتي إليه طلباً لحاجة من قضاء أو عدالة أو إمامة مسجد، كما كان ينفق الدراهم على الفقراء وكان من ثقة الحكام أن أحدهم "أبوفارس" كان يعطيه أموالاً لكي يوزعها بمعرفته على الفقراء[1].
ويذكر صاحب كتاب الجواهر الاكيلية أن الشيخ محمد بن أحمد بن زغدون له قوانين حكم الإشراف إلى كل الصوفية بجميع الآفاق[2]، فهذا يدل على عمق كتابات الشيخ وآثرها العلمي الذي تركه بحيث يكون مشهوراً في كل البلدان.
أما بالنسبة لعلماء القرن التاسع الميلادي فإن الشيخ أبوالعباس القروي عُين شيخاً في أحد مدارس تونس منسوبة للقائد تنبك عوضاً عن إبراهيم الأخضرى[*] وكان له دوراً علمياً كبيراً وهذا دليلاً على جهده في إنعاش العلم بتونس بفضل علمه، واجتهاده[3].
أما عن الآثار العلمية التي تركها الشيخ عبدالسلام فقد كانت كثيرة، فقد كان للشيخ تأثير علمي عميق على كل المدن والبلدان المجاورة، فقد أخذ من علمه الكثير منهم صالح بن يحيى الغيثى الساحلي من طرابلس حيث اتجه الغيثي إلى مصر وأخذ من علمائها ثم رجع إلى أرض الوطن والتقى بالشيخ عبدالسلام وأخذ عنه علمه.
وقد استفاد الطاهر عبد الحميد بن عبدالله القمودي من الزاوية من الشيخ حيث أخذ عنه التلقين[4]، كذلك الحال بالنسبة لعبد الحميد بن على بن عبدالحميد العوسجي من الحرشة، حيث اجتمع بالشيخ عبدالسلام سنة 958هـ وأخذ عنه التلقين والتقى عمر بن عبدالحميد المخزومي من طرابلس بالشيخ عبدالسلام وأخذ عنه التلقين أيضاً، كما يعدَّ عمر بن عبدالله المخزومي من طرابلس من تلاميذ الشيخ وقد استفاد منه فكان له تأثير علمي عليه، وأخذ التلقين عن الشيخ إبراهيم العوسجي.
كما استفاد أحمد بن عبد الحميد بن إسماعيل بن يربوع بن الوجيه من الزاوية من الشيخ حيث حفظ القرآن بزاوية الشيخ وقرأ مختصر خليل والرسالة على علماء طرابلس، وكان الشيخ عبدالسلام يمدحه ويشهد له بالصدق، وكان سالم السملقي من أصحاب عبدالسلام الأسمر، والتقى شعبان بن عثمان الغراري وكان الأسمر يعظمه كثيراً[1].
ومن أعز أصحاب عبدالسلام الأسمر محمد بن علي السملقي حيث طالت فترة صحبتهم، وطول المدة كفيل بالاستفادة من علوم الشيخ.
واستفاد محمد أبوخليل من بنى وليد من علوم الشيخ ومن أصحاب عبدالسلام الأسمر أحمد بن محمد البشت من الزاوية.
ورافق الشيخ على بن أبي عجيلة بن محمد حيث استفاد من علومه في مجال المنطق والنحو والفقه والتصوف والتوحيد، مما كان له أثر علمي كبير عليه[2]، وأخذ التلقين سالم بن طاهر الانصاري من طرابلس من الشيخ وكان الانصاري مشاركاً للشيخ في جميع العلوم[3].

---

(1) الفيتوري الطرابلسي، المرجع السابق، ص 76.
(2) عمر أحمد مختار، المرجع السابق، ص 158.
(3) الفيتوري الطرابلسي، عبدالسلام بن عثمان، المرجع السابق، ص 67.
(4) الزاوي الطاهر، المرجع السابق، ص 294.
(5) الفيتوري الطرابلسي، عبدالسلام بن عثمان، المرجع السابق، ص 67.
(1) المصدر السابق، ج4، ص 196- 197.
(2) المرجع السابق، ص124.
(*) إبراهيم بن محمد شيخ من علماء تونس، مفتي تونس كان فقيهاً وصالحاً أخذ العلم عن أبي عبدالله القلشاني وولده عمر وعن قاسم العقباني وبرز الشيخ في اللغة العربية والمنطق،، ينظر: التنبكتي، مخطوط سابق، ص124.
(3) الكناني، المصدر السابق، ج5، ص 22، ويقول القرافي والسخاوي إبراهيم الأدوري بدلاً عن الأخضري: ينظر: القرافي المصدر السابق، ص 29.
(4) الزاوي الطاهر، معجم أعلام ليبيا، ص 188.
(1) الزاوي الطاهر، معجم أعلام ليبيا، ص 185.
(2) الزاوي الطاهر، معجم أعلام ليبيا، ص 256.
(3) الشريف ناصر محمد، المرجع السابق، ص 180.

والتقى الشيخ بالعالم الزاهد من ككله محمد بن عبدالنبي بن خليفة الجبالي حيث صحب الشيخ في رحلته إلى الحج سنة 957[4]، فلا يخفى علينا أن مثل هذه اللقاءات تولد تبادل للأفكار والمعلومات كما كان للشيخ علاقة قوية بأحمد بن عبدالحميد من الزاوية ولما سمع الشيخ بوفاة الأخير وإنه ترك أبناء صغار قال:

**أحمد شجـــــــــرة ***فيـــــــــــــها الطيور**

**انقطعت الشجرة***وخلفتها نبات وشجيرات**

وقد كرر الشيخ الكلمة الأخيرة ثلاث مرات فيقال والله أعلم إن ذرية أحمد بخير إلى الآن[5] وهي كرامات يهبها الله لمن يشاء.

**الخاتمة:**

وفي خاتمة البحث لعب أعلام مدينة زليتن دوراً مهماً في انعاش الحياة العلمية ولا شك أن الباحث والدارس المتمعن يرى ويلمس بسهولة مدى المعاناة التي واجهها علماؤنا من البحث والاستقصاء للوصول إلى ما هم عليه من مكانة متميزة وحظ وافر من العلم.

وقد ساهمت حلقات العلم من مساجد وكتاتيب وزوايا في إثراء العلم حيث توافد على مدينة زليتن طلاب العلم من داخل ليبيا وخارجها حيث لاقوا الجو الملائم الذي ساعدهم في البقاء لطلب العلم والتعلم ولم يكتف العلماء بذلك بل عملوا على توفير الكتب لطلبة العلم بدون مقابل فساهم ذلك في الدفع بالحركة العلمية ، وهناك من العلماء من أثر البقاء رغم صعوبة الظروف وقساوتها ومنهم من فضل الرحلة في طلب العلم وخاصة إلى تونس حيث التقوا بعلمائها واستفاد منهم، ولما عادوا إلى بلادهم ساهموا في النهوض بالعلم حتى أضحت زليتن ولازالت منارة للعلم والعلماء.

**المصادر والمراجع:**

**أولاً- المصادر:**

القرآن الكريم.

- ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب تحقيق وتعليق عبدالسلام محمد هارون، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1962م.
- ابن خلدون عبدالرحمن ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل سحادة مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000م، ج6، ج7.
- ابن سحنون محمد كتاب آداب المعلمين مراجعة وتعليق حسن حسني عبدالوهاب، مراجعة وتعليق محمد المطوى، ج2، مطبعة المنار، تونس.
- التنبكتي أحمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الديباج عناية وتقديم عبدالحميد الهرامة، ط2، دار الكتاب، طرابلس، 2000م.
- الحشائشي أحمد بن عثمان، رحلة الحشائشي إلى ليبيا، جلاء الكرب عن طرابلس الغرب، دار لبنان، بيروت، 1965م.
- الدباغ أبى زيد عبدالرحمن معالم الايمان في معرفة أهل القيروان، أكمله وعلق عليه أبوالقاسم التنوخي، وفي آخر ذيل معالم الايمان المسمى تكميل العلماء والاعيان لمعالم الايمان في أولياء القيروان، تأليف محمد الكناني ترجمة عبد المجيد الخيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005م، ج4.
- السخاوى شمس الدين محمد، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، دار الجيل، بيروت، ج2.
- الشريف ناصر محمد الجواهر الاكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية، وبه ملحق الزاوية على مذهب السادة المالكية للامام المفتي الطاهر أحمد الزاوي، ط1، دار البيارق.
- العياشي أبوسالم عبدالله ، ماء الموائد، د سعد زغلول وآخرون، المعارف الأسكندرية.
- القابسي أبوالحسن على، الرسالة المفضلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، دراسة وتحقيق وتعليق وفهارس وترجمة فرنسية، أحمد خالد، ط1، الشركة التونسية للتوزيع، 1986م.
- القرافي بدر الدين محمد توشيح الديباج وحلية الابتهاج، تحقيق على عمر، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004م.
- القزويني، أبى محمد عبدالله وبهامشه كفاية الحاجة في تحقيق سنن ابن ماجه والزوائد من مفتاح الزجاجة للحافظ شهاب الدين البوصيري، تر، صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1995م.
- الكنانى محمد بن صالح ذيل معالم الإيمان المسمى تكميل الصلحاء والأعيان لمعالم الإيمان في أولياء القيروان، راجعه وضبط نصوصه وعلق عليه عبدالمجيد خيالي وفي أخر الذيل الفهارس العامة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الوزان الحسن محمد، وصف افريقيا، تر عن الفرنسية محمد حجى ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، ج1.

[4] الزاوي، الطاهر، معجم أعلام ليبيا، ص 341.

[5] الفيتوري الطرابلسي، الرجع السابق، ص116.

**ثانياً- المراجع:**

- الزاوي الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، ط1، مكتبة النور، طرابلس، ليبيا، 1968م.
- الزاوي الطاهر، أعلام ليبيا، ط2، دار المدار الإسلامي، 2004م، بيروت، لبنان.
- إحسان عباس، تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري، ط1، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، 1962م.
- أحمد مختار عمر، النشاط الثقافي في ليبيا، منشورات الجامعة الليبية، 1971م.
- الانصاري، أحمد بك المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ليبيا.
- الفيتوري الطرابلسي عبدالسلام بن عثمان بن عزالدين، كتاب الاشارات لبعض ما بطرابلس الغرب من المزارات، نقله عن الخطوط الطرابلسية واعتنى بمقابلته ونشره د.روفائيل رايكس، مطبعة الولاية ، طرابلس الغرب، 1921م.
- شقلوف مسعود رمضان وزملاؤه، موسوعة الآثار الإسلامية، الدار العربية للكتاب، ج1.
- من كلام عبدالسلام الأسمر وابتاعه سفينة البحور، دار الكتب للطلبة والطالبات، طرابلس، ليبيا.

# Figures from Zliten and their Scientific Impact(8-10 AH)

## Mona Hassan Hudoud

**Faculty of Arts, Al-Zawiya University- Libya**

**Abstract:**

The scholars of Zliten took the lead in that, as they played a prominent role in enriching the scientific movement, and despite their limited number, their scientific role exceeded their number, as they sought knowledge and travelled to neighbouring countries, especially Tunisia, in order to increase knowledge and benefit from its scholars until they reached the highest levels and authored many books. The seekers of knowledge came to them from all over the world to get benefit from their knowledge. The present study aims to highlight the role of Zliten scholars in flourishing the scientific movement by following the historical approach based on collecting data from its original sources and then analyzing it in order to draw conclusions. The study was divided into an introduction, an introductory chapter, three sections and a conclusion. The first theme dealt with the scientific situation in that period, as there were many scholar groups in the mosques, Quranic Schools, and atheneums that contributed effectively to the enrichment of the scientific movement. The athenaeum of Sheikh Abdul Salam Al-Asmar played a major role in teaching the Qur'an and learning grammar and logic. The second theme dealt with the famous scholars of Zliten and their role in highlighting the scientific movement., The third theme dealt with the scientific works of Zliten scholars that spread to reach Tripoli, Bani Walid, Kakla, and al-Zawiya. In conclusion, the scholars of Zliten played a role in reviving science, as it became, thanks to them, the focus of attention and polarization of many students of science, as these scholars worked tirelessly and tiredly, and provided books to their students without charge, and all of this contributed to pushing the scientific movement forward.

**Keywords: Figures, Zliten, Scientific Contributions, Libya**